

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزير

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم 2017/09/08

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ.

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 126)

لقد وضعت فروع كثيرة للجماعة في العالم اقتراحا ضمن مقترحات الشورى للنقاش أنه كيف يمكن أن ننجز مهمة تبليغ الإسلام ونوسع نطاق إيصال رسالة الإسلام الحقيقية إلى كل شريحة في البلد، أو كيف يمكن أن نتمكن من إنجاز هذه المهمة على أسس أفضل، ثم ناقشوه جيدا ووضعت كل جماعة خطة عمل لها أيضا. لقد وضعت الجماعة في بريطانيا أيضا هذا الاقتراح في جدول أعمال شوراها هذا العام، وقد نوقش هذا الاقتراح جيدا وبعد مناقشته في المجلس رُفعت إلى خطة عمل للموافقة. لكن الجدير بالانتباه دوماً أن مجلس الشورى عندما يقوم بتخطيط ما سواء كان لأعمال التبليغ أو لمهمة أخرى، يقدم أعضاء هذا المجلس آراء مختلفة، وفي ضوءها يُتخذ رأي جماعي أو بغالبية الأصوات وتُتخذ خطة عمل لتنفيذه وترسل إلى خليفة الوقت للموافقة عليها. وعندما تتم الموافقة عليها يصبح من الواجب على كل عضو من مجلس الشورى وكذلك يجب على كل مسئول في الجماعة على كل مستوى أن يبذل جميع كفاءاته لتنفيذها ويحث الأحمديين الآخرين على العمل بها. فالمقترح الذي طُرح في مجلس الشورى لجماعة بريطانيا للنقاش والذي له علاقة بتنشيط مهمة التبليغ وتوسيع نطاقه، وأُخذت القرارات بحسبه، أو نوقش هذا المقترح في أي بلد من بلاد العالم وأرسلت القرارات بعد موافقة خليفة الوقت إلى فروع الجماعة للعمل به، فيجب على كل عضو في مجلس الشورى وكل مسئول في الجماعة أن يسعى جاهداً للعمل به شخصياً وحث الآخرين على ذلك أيضاً. فلا تظنوا أنه لما كان المقترح متعلقاً بالتبليغ لذا فإن سكرتير التبليغ وحده مسئول عن تنفيذه والعمل به. أو إذا كان المقترح متعلقاً بأي شعبة أخرى فالسكرتير المعني هو المسئول عن تنفيذه. لا شك أن السكرتيرين المعنيين هم مسئولون عن تنفيذها، إلا أن الواجب على كل مسئول في الجماعة على كل مستوى أن ينشط في مضمار التبليغ والتربية خاصة ويقدم أسوته للآخرين.

الآن بما أنني أود أن أتكلم عن التبليغ لذا أود أن ألفت أنظار كل مسئول في فروع الجماعة أن يتعاون بصورة كاملة مع سكرتير التبليغ لتنفيذ هذا المقترح في أفراد الجماعة حيث يجب أن ينفذوه على أنفسهم ويقدموا أسوة لأفراد الجماعة. كل مسئول في الجماعة يمكن أن يُسهم في أنشطة التبليغ بطريقة أو أخرى. وعندما سينشط المسئولون سيقدمون أسوة لأفراد الجماعة ومن ثم سيتقدم إثر مشاهدة هذه القدوة كثير من الأحمديين تلقائياً دون أي طلب منهم ودون لفت انتباههم إلى ذلك للعمل بتلك الخطة وينضمون إلى الساعين لتبليغ رسالة الإسلام الحقيقية. بعض السكرتيرين لا تكون عندهم أعمال كثيرة أصلاً في شعبتهم فهم يستطيعون أن يعطوا وقتهم أكثر للتبليغ، إنما هناك حاجة للنية والإرادة. على كل حال من الواجب على سكرتير التبليغ الوطني أن يوصل الخطة التي اتخذت وتمت الموافقة عليها إلى سكرتير التبليغ في كل جماعة محلية. ثم يجب أن يتأكد من وصول الجزء المتعلق بأفراد الجماعة من الخطة إلى كل فرد من أفراد الجماعة أي الذي له علاقة بأفراد الجماعة دون الأمور الإدارية.

لكن فوق ذلك كله يجب أن تفهموا الأمر الذي وَجَّهَنَا اللهُ ﷻ إليه في الآية التي تلوتها عليكم ويجب أن يعمل به كل سكرتير للتبليغ وكل مسئول في الجماعة والدعاة الخصوصيون. ولقد ذكرت الدعاة الخصوصيين بوجه خاص لأنهم قدموا أنفسهم ووعدوا أنهم سيعطون الوقت للتبليغ أكثر من بقية أفراد الجماعة، لكنهم إذا أعطوا وقتهم وكانوا يملكون العلم أيضاً ومع ذلك إن لم ينتبهوا إلى الأمور التي بيَّنها اللهُ ﷻ فلن تنشأ البركة في عملهم ولن تظهر له النتائج المرجوة الممكنة.

باختصار الأمور التي تَبَّهَنَا اللهُ ﷻ إليها أولها الحكمة، ثم الموعدة الحسنة ثم قال يجب أن تستخدموا في النقاش أفضل دليل. فالعلماء المزعومون في العصر الراهن والجماعات الإرهابية والتنظيمات قد شوهوا الإسلام بسبب جنونهم وكلامهم المجرد من العقل والحكمة والبرهان لدرجة يظن العالم غير الإسلامي أن الإسلام لا يملك الحكمة والبرهان، وأنه دين السفهاء والأغبياء والعياذ بالله، وإنما يعلم العنف والتطرف فقط. فإن التبليغ بحسب هذا التوجيه الإلهي في هذه الأوضاع والتواصل لنشر الدعوة مسئولية جسيمة على كل أحمدي. ويجب أن يفهم هذه الأهمية المسئولون أولاً على كل مستوى. إن أعمال هؤلاء المتطرفين وبعض العلماء قد شوهت سمعة الإسلام في السنتين الماضيتين ونشرت وسائل الإعلام أيضاً تلك الأعمال كثيراً لدرجة قد صدر استطلاع في الآونة الأخيرة حيث طُرح السؤال عن كون الإسلام متشدداً وديناً ظالماً وكون المسلمين مكروهين، فكان جواب الغالبية أن الإسلام دين التطرف والعنف وأن المسلمين غير مرغوب فيهم، وأنهم لا يريدون أن يعيش في بلادهم المسلمون، وأنهم يشكلون خطراً للبلاد. مع أن هذا الاستطلاع نفسه قد تم قبل بضع سنوات أيضاً وكانت النتائج عكس هذا تماماً إذ كانت الغالبية ترى المسلمين جيدين. ففي هذه الأوضاع يجب أن ندرك أنه كم من الواجب علينا أن ننشر الدعوة بجهد جهيد بحسب الطريق الذي عَلَّمَنَا اللهُ ﷻ.

إن أول ما بينه اللهُ ﷻ في هذا المجال هو الدعوة بالحكمة، فما هي الحكمة إذن؟ للحكمة معانٍ كثيرة ولنشر الدعوة بنجاح يجب أن نكون على علم بهذه المعاني، لكي نضعها في الحسبان أثناء التبليغ. فمن معاني الحكمة العلم. فلنشر

الدعوة يجب أن يكون لدينا العلم. بعض الناس يقولون: نحن لا نملك العلوم لذا لا نستطيع التبليغ؛ فهم وجدوا العذر في هذا المعنى. لكنه ليس عذرا في الحقيقة في هذا العصر إذ قد زوّدنا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بالأدلة والبراهين العلمية. وإن هذه العلوم مهياة في أدبيات الجماعة، وبسعي بسيط يستطيع الإنسان إحراز قدرة علمية لحد كبير. ثم إن هذه المادة متوفرة في صورة برامج الأسئلة والأجوبة، ثم هناك مواقع مختلفة على الانترنت. كثير من الناس حين نبلغهم رسالة الإسلام يقولون ليس عندنا الوقت الآن للنقاش الطويل ويمكن أن نُقدّم لهم نشرات وعناوين مواقع الجماعة. ومن الملاحظ أن الكثيرين الذين عندهم رغبة ولا يجدون الوقت للحديث والتحاور الفوري يتابعون الموضوع ويتلقون المعلومات. فقد أخبرني البعض أنهم حصلوا على المعلومات عن الإسلام عن هذا الطريق. فأولا هناك حاجة لزيادة علومكم لكي تتمكنوا من الحوار العلمي بحسب مستوى هؤلاء، ثم يجب أن تعرفوا أين تتوفر هذه الردود العلمية والمادة في أدبياتنا ومواقعنا. يجب أن نقدم الأدلة والبراهين ونتحاور مع أتباع الأديان المختلفة والملحدون بحسب أفكارهم وأدلتهم.

ثم من معاني الحكمة أن يكون الكلام قويا ومتينا ومحكما، ولا نقدم دليلا يحتاج إلى أدلة أخرى لإثباته. فبدلا من الخوض في النقاشات الطويلة يجب أن ندرس الاعتراض جيدا ونسعى لتفنيده بدليل قوي. فمن واجبات قسم التبليغ أيضا أن يجمع هذه الاعتراضات والأدلة للرد عليها في كتاب ثم يهيئوا ذلك الكتاب لفروع الجماعة لكي تتوفر للناس أدلة علمية وقوية ومتينة للرد على الاعتراضات.

ثم من معاني الحكمة العدل أيضا ومن منطلق هذا المعنى يجب أن لا نقدم في الحوار اعتراضات يمكن أن تقع علينا أيضا. إن الجماعة الإسلامية الأحمدية بفضل الله وتعالى نتيجة تربية سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وكتبه وكتب الخلفاء أيضا لا تواجه هذا الوضع عموما. أما عامة المسلمين وأتباع الأديان الأخرى فيواجهون مثل هذا الوضع. فالمسلمون الذين يعارضوننا أحيانا يثيرون اعتراضا على المسيح الموعود عليه السلام يقع على بقية الأنبياء أيضا. فكبار الناس الذين يعدّون أنفسهم علماء يعترضون على سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أحيانا اعتراضا يقع على الأنبياء الآخرين أيضا. لذا يجب أن يراعي قسم التبليغ هذا أيضا ويوجّه الأحمديين ويجب أن يجمع مثل هذه الاعتراضات والردود ويهيئها للأحمديين. ومن زمن المسيح الموعود عليه السلام نفسه تثار هذه الاعتراضات التي تقع على الآخرين وعلى دين المعترضين فأعادها المسيح الموعود عليه السلام على أتباع الأديان الأخرى استنادا إلى أدبياتهم وكتبهم الدينية. وأخبر المسلمين أنكم تثيرون ضدي اعتراضات قد أثرت من قبل ضد الإسلام من قبل الكفار. يجب على قسم التبليغ كما قلت سابقا أن ينشر عددا من الاعتراضات من هذا القبيل أيضا في صورة نشرات صغيرة ويهيئها لفروع الجماعة. إذا كنا نريد أن نشغل عددا أكبر في أعمال التبليغ فلا بد أن يقوم قسم التبليغ بهذا الجهد والسعي ويتحمل النفقات أيضا.

وكذلك من معاني الحكمة الحلم واللين، إن أعمال التبليغ تقتضي الحلم والعقل كثيرا، فالكلام بغضب والاستعجال في الرد يترك انطباعا سلبيا في الآخرين إذ يظنون أن هؤلاء لا يملكون الأدلة لذا يُبدون الغيظ. بل على العكس علينا أن

نتكلم برفق حتى مع الذين يغضبون، فإن غضب العلماء المزعومين وتطرفهم قد أتاح لغير المسلمين فرصة الاعتراض على تعاليم الإسلام، وإلا لو صدر الحديث من قبل المسلمين بهدوء ورفق لتلاشى كثير من الاعتراضات تلقائياً. ومن معاني الحكمة النبوة، وعليه فالمعنى أن علينا أن نقدم خلال النقاش والحوار الأدلة والتعاليم الواردة في القرآن الكريم الذي نزل على نبينا محمد ﷺ. لقد رأيت أنني عندما أتحدث أمام الطاعنين في الإسلام أو المتأثرين بهم على ضوء آيات القرآن الكريم فهذا يترك فيهم وقعاً إيجابياً جداً.

ومن معاني الحكمة المنع من الجهل، وعليه فيجب الحوار بما يفهمه الطرف الآخر بسهولة ويزول به جهله. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم.

ومن معاني الحكمة القول الموافق للحق، وعليه فعلياً ألا نقول في النقاش إلا ما هو حق وصدق ومطابق للواقع، وليس أن نتكلم خلاف الواقع من أجل التأثير في الآخرين، ذلك أن نتائج الأمور المخالفة للحق والواقع تكون سيئة إذ تنكشف الحقيقة للناس في يوم من الأيام. لذا يجب أن نقول دائماً ما هو حق ومطابق للواقع.

ومن معاني الحكمة الكلام في محله والموافق لمقتضى الحال، أي إذا رأيت أن الطرف الآخر سيغضب ويتعصب بذرك حجة معينة وسيتشاجر معك بدلاً من الاستماع إلى دعوتك، ويزداد عنك بُعداً، فعليك الكف عن تقديم تلك الحجة أمامه، وقدّم من الأدلة ما يقتضيه الحال ويوافق طبع الخصم، ويقرّب به إليك بدلاً من إبعاده عنك.

ومن الناس من يتكلم في المجلس كلاماً يعجب بسماعه الخصم ويقتنع به، فلا يبرح المتكلم يطارد الخصم بكلامه ويعيد اعتراضه كأنه يريد أن لا يدعه حتى يقتنع في الحال وفي المكان، بدلاً من أن يكتفي هذا بكلامه الذي أثر في الخصم إيجابياً ليكمل الحديث معه فيما بعد في فرصة ملائمة أخرى. وهذا التصرف يزيل ما كان عند صاحبه من تأثير إيجابي من قوله، بل يملّ كلامه ويتعصب ويتعد أكثر بدلاً من أن يقترب. لذا فلا بد لدى تبليغ الدعوة من معرفة طبع الخصم ومزاجه. وهذا يتطلب المواظبة على التبليغ والدعوة وكذلك التواصل مع الآخرين، لأن التواصل الشخصي هو ما يساعد المرء على معرفة طباع الآخرين. لذا فهناك حاجة ماسة للمثابرة على النشاطات الدعوية بلا انقطاع، وليس أن نكتفي بالقيام بحملة دعوية لأسبوع أو عشرة أيام على فترات، أو أن نوزع المنشورات على الطرق ونظن أننا قد قمنا بواجب التبليغ والدعوة.

لقد أتى هنا في الفترة الأخيرة أحمديون كثيرون ذوو أعمار متفاوتة طالبين اللجوء هنا. بعضهم شباب يتمتعون بصحة جيدة، وبعضهم سنهم أكبر نسبياً، ويكون عند هؤلاء وقت فائض كثير حيث ييقون عاطلين معظم الوقت عادة، فعليهم جميعاً أن يتطوعوا لأعمال الدعوة وتوزيع المنشورات ويعطوا لهذا العمل أوقاتهم، قليلاً أو كثيراً بحسب صحتهم وأعمارهم. وإذا كانوا لا يعرفون اللغة فعليهم أن يخرجوا بالمناشير والأقراص المضغوطة ويوزعوها. فإذا كنتم تريدون توزيع المناشير على الشوارع، فأيضاً يجب العمل بهذه الخطة على أسس ثابتة دائمة، ويمكن الاستعانة في ذلك بطالبي اللجوء هؤلاء. فهذا بر وثواب وأداء لفريضة الدعوة أيضاً، ولعلمهم يحصلون على اللجوء بسرعة ببركة هذا العمل.

على كل حال، يجب على قسم الدعوة إيصال هذه التعليمات المتعلقة بالدعوة والتبليغ على أسس دائمة إلى أبناء الجماعة، ويجب أن يزودهم هذا القسم بالمنشورات، ثم يجب العمل على ضوء هذه التعليمات، كما ينبغي أن يتم النقاش الدعوي على ضوء المعاني المذكورة في كلمة الحكمة.

ويجب أن يشترك في هذا العمل المسؤولون، وكذلك أبناء الجماعة الآخرون المقيمون هنا منذ مدة، وليس أن يتركوا هذا العمل لطالبي اللجوء هؤلاء فقط بحجة أني قد تحدثت عنهم خاصة.

كما يجب على الذين يسمون أنفسهم "الدعاة إلى الله" أن يتقدموا إلى هذا المضمار خاصة بإنفاق أوقاتهم أكثر ما يستطيعون وليس أن يكتفوا بهذا اللقب فقط. إن أوضاع العالم الحرجة تفرض علينا الآن أن نخبر الناس عنها بكل وضوح، ونقول لهم إن سبب هذه الأوضاع هو انغماسكم في المادية وسخط الله على الناس، فلا سبيل لكم إلا العودة إلى الله والبحث عن الدين الحق. إن الأمر بقيام الدعوة بالموعظة الحسنة متضمن في الأمر الإلهي بالتبليغ بالحكمة أيضا، أي علينا الدعوة بأسلوب لين ومؤثر في القلوب. فواجبنا أن نأتمر بأمر الله لنا بدعوة الناس إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة التي هي أحسن الحجج، وأن نقوم بهذا الواجب مثابرين بدون انقطاع، أما النتائج فبيد الله، فمن سيظل يتخبط في الضلالة ومن سيهتدي فعلمه عند الله وحده. وقد بين الله تعالى في آية أخرى أيضا أنكم لن تستطيعوا أن تهدوا أحدا بالقوة والإكراه. فواجبنا الدعوة وتبليغ رسالة الحق إلى كل فرد في العالم، وكشف محاسن الإسلام وتعاليمه الجميلة للناس جميعا، لذا فيجب أن نستمر في هذا العمل. الإنسان ليس بعالم الغيب حتى يقول يجب أن أذهب لتبليغ رسالة الحق إلى من يتقبلها بدلاً من إضاعة الوقت مع الآخرين، فإنه لا يدري من سيتأثر بتبليغه ودعوته. إن الله تعالى يقول إنكم لا تعلمون من سيقنع ومن لا يقنع. فالنتائج ليست مسؤوليتنا بحسب قول الله هذا، ولن نُسأل لماذا لم تأت نتائج دعوتنا إيجابية، ولماذا لم يقنع برسالتنا كافة الناس ولماذا لم يدخلوا في الإسلام كلهم. إنما نُسأل عند الله هل بلّغنا الرسالة، أو لماذا لم نؤد فريضة التبليغ، ولماذا لم نأتمر بأمر الله هذا. أما من سيهتدي ومن لا يهتدي فعلمه عند الله فقط. إذا أدينا واجبنا فعلى الأقل لن يقول الناس لله تعالى بعد موتهم يا رب لم تبّلغنا رسالة الإسلام، فما ذنبنا في ذلك؟

بعض الناس يسمعون الرسالة ويستوعبونها لكن من سوء حظهم تحول دون إيمانهم العوائق فلا يقبلون. فقبل يومين كتب لي أحد الدعاة من أوروبا أن فلانا كان جاء للقائكم وحضر الجلسة السنوية بألمانيا وكان متأثرا من الدعوة ومعجبا بأجواء الجلسة، وقد أراد مرارا أن يبائع لكن تعترضه بعض العراقيل في كل مرة. فالله أعلم هل سيقبل هذا دعوتنا أم لا، إلا أننا قد أدينا واجب التبليغ له، وأخبرناه بتعاليم الإسلام الحق.

وهناك أمر آخر أريد ذكره يتعلق بالدعوة والتبليغ وهو أن بعض الناس يسألوننا ويقولون ما هو عدد الذين أدخلتموهم بدعوتكم في جماعتكم الأحمدية. ويقولون أيضا إن المسلمين لا يعدونكم مسلمين. ويقولون أيضا كم من الزمن سيستغرق انتشار تعاليم الإسلام بالطريقة التي تقومون بها بتبليغ رسالة الإسلام للناس. ثم إنهم يعترفون أيضا أن ما تقدمونه منطقي ومليء بالحكمة. لقد سئلت أنا أيضا هذه الأسئلة في مختلف الأماكن والمناسبات. ففي جولتي هذه

لألمانيا قد وجه لي صحفي هذا السؤال فأجيب دائما إننا مأمورون بتبليغ الدعوة، ولن نحيد عن أدائه ولن نكف عن هذا العمل، أما من سيهتدي ومن لا يهتدي فعلمه عند الله تعالى. سوف نستمر في القيام بالمهمة المنوطة بنا حتما. غير أن الله تعالى قد وعد أن الغلبة لله ولرسوله، إن شاء الله، لذا فإننا نأمل بقوة أننا سنشكل الأكثرية في العالم في يوم من الأيام بإذن الله تعالى.

لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام لدى تفسير هذه الآية التي تلوحتها في مستهل الخطبة أمورا كثيرة، وقد قال حضرته وهو يبين كيف أن معارضي الإسلام سعوا أحيانا لتأجيج مشاعره ومشاعر الناس، ولكنه تحلى بالصبر عاملاً بهذه الآية تفاديا لطول الخصومات وتدمير السلام. فقد كتب: والله يعلم أنني لم أترك الرفق واللطف عند الرد على الخصوم (أي لم يحدث قط أي تحليت عن الرفق ولين الكلام) بل استخدمت كلمات لينة دائما، إلا حين كتب المعارضون عبارات قاسية ومثيرة للفتن إلى أقصى الحدود، عندها استخدمت بعض الشدة التي وراها حكمة، ليجد فيها قومنا بعض التعويض فيكتبوا ثورتهم الهمجية (أي أن علماء السوء والشر من معارضي الإسلام المتجاوزين الحدود والذين يقودون الناس يتجاوزون الحدود أحيانا في الاعتداء علينا ويضلون العامة، فتمس الحاجة للرد عليهم بنفس القسوة التي استخدموها في كتاباتهم ضد المسلمين، فنستخدم ضدهم الشدة بالقدر الذي استخدموها به ضد المسلمين ولا نزيد عليها، ولا حاجة بعدها لأن يثور المسلمون ضد هؤلاء المعتدين ويلجأوا إلى أعمال الهمجية لكيلا تقع الفتنة والفساد) وهذه الشدة ليست ناجمة عن ثورة النفس أو الغضب بل قد استخدمت كإستراتيجية حكيمة عملاً بأمر الله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. (أي عندما نلجأ إلى الشدة في مثل هذه المواقف أحيانا، فإنما نفعل ذلك عملاً بهذه الآية القرآنية التي تأمر بالتصرف الحكيم، أي تأمرنا بأن نقول قولا ملائما للموقف عند الحاجة رداً على الخصم، وعندها فقط يجب أن يكون الكلام شديداً، وإلا فعلينا الرفق عموماً)

قال عليه السلام: بل استخدمت كحكمة عملاً بأمر الله تعالى: ﴿وَجَادِهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وذلك أيضا حين بلغ المعارضون الإساءة والتحقير وبذاءة اللسان منتهاها واستخدموا بحق سيدنا ومولانا سيد الكونين فخر الكائنات عليه السلام كلمات سيئة وملينة بالشر كادت تؤدي إلى تقويض الأمن. ففي مثل هذه المواقف لجأت إلى هذه الحكمة. (البلاغ، ص17، الطبعة الأولى)

ففي مثل هذه الحالة سيكون المراد من ﴿وَجَادِهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أن يُردَّ ببعض القسوة عاملاً بالأسلوب الذي يسلكه الطرف الآخر، والهدف الأصلي من ورائه هو درء الفتنة والشر وتبليغ الرسالة بشكل صحيح، وهذه الأشياء لا بد منها. لم ينهج المسيح الموعود عليه السلام منهج المعارضين، بل قال عليه السلام أيضا إن طاعة الحكومة والقانون ضرورية، ولدرء الفتنة لم يفعل شيئا إلا أنه قدّم الأدلة واستعان بالقانون، ولكن حيث كان ضروريا أن يبدي الغيرة أباها. يقول حضرته عليه السلام في موضع آخر: ليس المراد من الآية ﴿وَجَادِهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أن نبدي اللين إلى درجة المداهنة، ونصدّق ما يتنافى مع واقع الأمر. هل يمكن أن نعدّ صادقا من يدعي الألوهية ويتنبأ بكذب رسولنا الأكرم

ﷺ ويسمى موسى ﷺ سارقاً؟ هل هذه مجادلة بالأحسن؟ كلا، بل هي سيرة المنافقين وشعبة من شعب الخيانة.
(ترياق القلوب، ص 77، الحاشية الطبعة الأولى)

فلا بد أن ننتبه دوماً إلى الفرق بين هذه الأمور لكي لا نكون من المداهنين، ولا ينبغي من أجل التبليغ وإيصال الدعوة إلى الآخرين أن نبُلع حدًّا تمنحي فيه الغيرة كلياً. صحيح أننا يجب أن نتجنب الشجار والفساد ولكن في بعض الأحيان يُضطر المرء أن يرد على المخالف بكلماته لحد ما، فحيث يتجاوز المعارضون الحدود عند اعتراضهم أو يستخدمون كلمات بذيئة وسيئة لدرجة قصوى يُضطر المرء أن يردّ ببعض القسوة لدرأ الفتنة. وكذلك قال ﷺ اللين لا يعني أن ندهن ونتملق ونخاف لدرجة نصدّق ما ينافي واقع الأمر. لا شك أن الحكمة ضرورية في كل حال وكذلك اللين في القول والأخلاق أيضاً ضروري ولكن القول: إن الخطأ خطأ، أيضاً ضروري، لذا ينبغي التذكر بأن الحكمة لا تعني الجُبْن أو تصديق شيء خاطئ لتقريب الآخر إلى نفسه. مثلاً لقد سنّ أهل الدنيا في هذه الأيام قوانين لا تسمح بها الشريعة إطلاقاً، وإذا تكلم أحد ضدها فيقولون إن الأحمديين يدعون أنهم بعيدون عن التطرّف ولكنهم يفعلون عكس ذلك، أي يُبدون أنهم ليسوا متطرفين ولكنهم متطرفون في بعض الأمور، والأمثلة التي يقدمونها هي قضية مصافحة الرجال النساء أو قضية الشذوذ الجنسي. طُرحت علي مؤخرًا بعض الأسئلة في ألمانيا وعلّق البعض سلبيًا على أجوبيتي، ولكن الأكثرية فهموا الحقيقة، لسنا بحاجة إلى الشجار ولكن ما هو خطأ يجب أن نقول إنه خطأ في كل حال.

في الأيام الماضية أُشيع عن عضو لحزب سياسي في المملكة المتحدة أنه سيرشح نفسه ليكون رئيس الحزب، فأعلن هذا العضو أنه لا يستطيع أن يرشح نفسه لرئاسة الحزب لأنه ضد الشذوذ الجنسي وثانياً هو يعارض الإجهاض، وقال: هذان الأمران لما لا مجال في مجتمعنا لسماع شيء ضدهما. أما الشذوذ الجنسي فالقرآن والكتاب المقدس كلاهما ذكر العقاب من الله تعالى لمرتكبيه علنا على مستوى القوم، وأما الإجهاض فنحن نراه جائزاً في بعض الحالات ولكن لهذا الرجل رأيه فيراه غير جائز مطلقاً. وكذلك استقال رئيس حزب سياسي آخر لأنه كان يعارض الشذوذ الجنسي وقال إنني بسبب ذلك انقسمتُ بين إيماني والسياسة لذا رأيتُ من الأفضل أن أتخلى عن منصب رئاسة الحزب للحفاظ على إيماني. فلو كان هؤلاء الناس، الذين هم أهل الدنيا ودينهم أيضاً ليس في حالته الأصلية، يضحّون بأمورهم الدنيوية من أجل الدين ولا يدهنون ولا يبذون الجبن فنحن الذين نؤمن بالشرعية الأخيرة الدائمة كم يجب أن يكون إيماننا قويا. ويجب أن ننقض هذه الأمور بحكمة وبأدلة قاطعة في علاقاتنا الدنيوية وفي علاقاتنا الدعوية أيضاً ولا ينبغي أن نخافها من أجل مصالحنا الدنيوية، كما لا ينبغي أن نوافقهم خوفاً من قطع العلاقات، إن نتحدث بحكمة لن تنتهي العلاقات، ثم كما ذكرتُ أن الله تعالى يقول أنا أعلم بالمهتدين، فالذي يريد الله تعالى أن يهديه سيفتح قلبه بنفسه.

ثمّة أمر جدير بأن يتوجه إليه المسئولون، فلقد رأيتُ أنهم في بعض الأحيان يُبدون الجبن، عليهم ألا يبالوا بالمعارضة، لأن المعارضة إنما تفتح سبل التبليغ. يقول المسيح الموعود ﷺ في موضع: "بقدر ما يعارض الباطل الحق بقوة تتزايد

قوة الحق وقدرته... ففي المزارعين مشهور أنه كلما اشتدت الحرارة في شهر أيار وحزيران نزلت الأمطار بغزارة أكثر في موسم الأمطار، (أي بقدر ما اشتد الحر في أيار وحزيران بقدر ما كثر نزول الأمطار في موسم الأمطار حين تهب رياح "مون سون" وذلك في تموز وآب وأيلول، قال عليه السلام) فمن الطبيعي أنه بقدر ما يواجه الحق معارضة شرسة يلمع ويتجلى بقوة. لقد اخترنا ذلك شخصياً إذ إنه في الأماكن التي ظهرت ضجة أكبر ضدنا قد تشكلت فيها جماعة لنا، أما الأماكن التي يصمت فيها الناس إثر سماع الدعوة، لا يحدث فيها تقدم."

ونرى هذه المشاهد في هذه الأيام أيضاً، التقيت مؤخراً في ألمانيا مع شخص غير أحمدي شهير جاء من الجزائر وقال: صحيح أن جماعتكم في هذه الأيام تمر بظروف صعبة هناك، ولكن بلغ تعارف الجماعة وتبليغها جميع مناطق البلد تقريباً بسبب هذه المعارضة وبدأ الناس يعرفون الجماعة، وما كنتم تستطيعون نشر التعريف لهذا الحد حتى في عشرة أو عشرين سنة أيضاً، وكان هذا بسبب المعارضة، وكتب بعض الأحمديين الجزائريين أيضاً أن الناس في كثير من المناطق مستعدون للبيعة وينتظرون تحسن الظروف بعض الشيء. لذا لا ينبغي أن تشعروا بأي خوف من المعارضة أو من أهل الدنيا، ولكن مع ذلك التمسك بالحكمة أيضاً ضروري.

ومن الضروري للتبليغ أن يكون قول المرء وفعله متطابقين، وأن يعمل بما يقول. ولن يخرج من فمه كلام الحكمة ولن يؤثر في الآخرين ما لم يتطابق فعله مع قوله. قال المسيح الموعود عليه السلام في مناسبة وهو يوجه إلى هذا الأمر:

"هناك كثيرون يُدعون مشايخ وعلماء ويعتلون المنابر ويعتبرون أنفسهم نائبين عن الرسول وورثة الأنبياء ويعظون الناس أن يجتنبوا الكبر والزهو والمنكرات. ولكن قيسوا أعمالهم وسلوكياتهم المشينة من مبدأ: هل يؤثر كلامهم في قلوبكم؟ (وعلى ذلك فلن يؤثر كلام كل مبلغ ما لم يطابق فعله قوله، قال عليه السلام) لو كانوا يملكون قوة عملية وعملوا بأنفسهم قبل أن يقولوا، لما قيل في القرآن الكريم: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وتوحي هذه الآية أنه كان في الدنيا أناس يقولون ما لا يفعلون، وما زالوا وسيكونون في المستقبل أيضاً. اسمعوني جيداً وعوا، لا يؤثر كلام الإنسان شيئاً إن لم يكن نابعا عن صدق القلب ومدعوماً بقوة العمل. فمن هنا يتضح صدق نبينا الأكرم عليه السلام لأن النجاح والتأثير في القلوب الذي خلقه لا نظير له في تاريخ بني آدم. وقد حدث كل ذلك لأنه كان هناك انسجام كامل بين قوله وفعله. (تقرير الجلسة السنوية عام 1897م، ص 73 - 74)

ثم قال حضرته عليه السلام ناصحاً إيانا: "تذكروا جيداً أن الكلام المعسول وطلاقة اللسان فقط لا تنفع ما لم يرافقها العمل. ولا أهمية للكلام وحده عند الله، يقول الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (تقرير الجلسة السنوية عام 1897م، ص 80)

ثم يقول عليه السلام: "يجب على المؤمن ألا يكون ذا وجهين. بل يجب أن يكون الجبن والنفاق بعيدين عنه دائماً. يجب أن يكون قولكم وفعلكم سديداً دائماً واخلقوا فيهما انسجاماً تاماً كما خلقه الصحابة في حياتهم. فتأسوا بأسوتهم واضربوا أمثلة صدقكم ووفائكم." (الحكم، مجلد 9، رقم 16، عدد 10/5/1905، ص 2)

ثم نصح ﷺ في مكان آخر: "الجانب الأول والأهم للدفاع عن الإسلام وإظهار صدقه هو أن تضربوا نموذج مسلمين صادقين. والجانب الثاني هو أن تنشروا محاسن الإسلام وكمالاته في العالم." فثمة حاجة لُنحدث في أنفسنا تغييرات طيبة من أجل التبليغ، وحين يصبح الإنسان نموذج مسلم صادق فيستحيل ألا يتوجه إليه الناس، بل حين يرى الناس نمودجا يتوجهون تلقائيا إليه، وبذلك تُفتح سبل التبليغ قبل بدء التبليغ النظامي، وفقنا الله تعالى للعمل بحسب ذلك. (أمين)